حَبَّذَا الأَرْضُ تَقُوْل

عبد الرحيم عبد الشكور الطويل

obeikandl.com

الكتاب : حَبَّذَا الأَرْضُ تَقُوْل (شعر)
المؤلف : عبد الرحيم عبد الشكور الطويل
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٠
رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٥١٢٧
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 048 - 5

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٤(٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)
www.shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

obeikandl.com

حَبَّذَا الأَرْضُ تَقُوْل

شعر

عبد الرحيم عبد الشكور الطويل

شمس
للنشر والتوزيع

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى الأرض .. منبتنا الأول وملاذنا الأخير..

إلى الشهداء الساكنين السماء..

إلى الكبار الحاملين بلادهم في تجاعيد الجبين كبرياء..

إلى الصغار الحالمين بأجنحة وعدتهم بها العصافير

ذات فجر..

إلى أمي وأبي لئلا ينزعج الوفاء..

إلى الحزن النابض في خطى البسطاء السالكين

أوردة اليقين..

وإلى الحوت علّه إن حنّ

يحين ...

عبد الرحيم

obeikandl.com

obeikandl.com

قصيدة المصباح

obeikandl.com

obeikandl.com

هي قصيدة للوالد الأستاذ/ عبد الشكور الطويل..

كتبها في أوائل الخمسينات، وكان وقتها يذاكر دروسه على مصباح زيت حيث جعل فوق المصباح ملاءةً بيضاء لتعكس ضوء الذبالة علي الكراس..

وبمرور الوقت أخذت الملاءةُ بالاصفرار والتآكل، إلى أن جاءت اللحظة التي أضرمت فيها النيران.. فأطفأ الحريق وقد شب منه في قلبه حريق.. إذ تذكر كيف دخل اليهود علينا بوداعة هذه الذبالة حتى أضرموا فينا نيران حقدهم الدفينة..

فربط بين الحادثتين وأنشد مخاطبا المصباح قائلاً له...

obeikandl.com

رَفَّتْ ذُبَالتُكَ الوَديعَةُ ما حَسِبْتُك أَنتَ نَارْ
ما جَالَ قَطُّ بخَاطِري ما سِرّ هذا الإصفرارْ
أنا ما عَرفتُكَ جَمرةً أنا ما حَسِبتُكَ من شَرَارْ
سِرُّ الحَرائقِ واللَظَى نَبعُ التُّألُمِ والدَمارْ

• • •

لَكِن لَمَستُ اللّولَبَ البَرَّاقَ فاحتَرَقتْ يَدَايْ
وتَقَرّحَتْ فِيَّ الحُرُوقُ وما شَكَا أَحَدٌ سِوَايْ
ولَكَمْ تَمَنيْتُ الشِفَاءَ..وأَيْنَ من قَلبي مُنَايْ
ما كُلّ من نَشدَ الهَوى غَنَّاهُ قِيثَارًا ونَايْ

• • •

أَنا قَدْ نَظَرتُ فَرَاعَني هذا اليهوديُّ الدَخِيلْ
قد ذَابَ قلبي رحمةً لّما سَمِعتُ لَهُ عَويلْ
فَمَنَحتهُ بيتًا لَهُ وسَقَيتُهُ الشَهْدَ العَليلْ
أَوَ لَيسَ من حَقِّ الفَتَي أَنْ يُكرِمَ البَاكِي النَزِيلْ؟

• • •

لَكنَّهُ الغَدّارَ جَارَ فَصارَ يَسلبُني الوَطَنْ
ويَدُوسُ رَوْحَانِيتي ويُقِيمُ في أَرضِي وَثَنْ
ويُحِيلُ إنسَانِيَّتِي طَيرًا تَأسَّى بِالشَّجَنْ
أَترَعتُهُ كَأسَ الحَياةِ فَبَاتَ يَنسُجُ لي كَفَنْ

• • •

ما قد ظَننتُ بِأَنَّني قد كنتُ حينًا كالفَرَاشَةْ
في النَّارِ تَحرِقُ نَفسَهَا وتَعوفُ في الزهرِ البَشَاشَةْ
وتَجَوبُ كَلَّ دُروبِهَا عَفْوًا على وَهَجِ الغَشَاشَةْ
يا حسرةً لِحَياتِهَا مسكينةٌ تِلكَ الفَرَاشَةْ

• • •

غزة

1953/8/23

ولما رأيت الحزن والأسف والحسرة..

وعلي سبيل طمأنته وطمأنة آبائنا أجمعين..

أنشدته بأن..

لا تَندُب الأَحداثَ فَالحُرّاسُ نَامُوا في الحِرَاسَةْ

لا حَسرَةً يا أَبَتِ تُبقِي على تَصوّرِهَا الحَمَاسَةْ

فَلَقَدْ تَقوَّمَ عُودُ ابنك..وسَذَاجَتُهْ أَضحَتْ فَرَاسَةْ

وأَقمتُ عَزَمَاتِي على صَدرِ المَصَاحِفِ في كَيَاسَةْ

هَا إِنّي أَحمِلُ جُثَتِي وأَمجُّ في وَجْهِ السِياسَةْ

obeikandl.com

obeikandl.com

عريتَ نسائي؟..

أحسنتَ إليَّ إذ قمت بذلك

obeikandl.com

obeikandl.com

قد جَاءَ قضاؤكْ

قرّبتَ يديَّ إلَّ دَمِكَ يا تافه..

قد جاءَ

قضاؤكْ.

امسحْ أهدابي بِجدارٍ من عبثِ حَديدِكَ

وحصَارِكْ.

أَتريدُ إذلالَ عُيونِي؟

ما كانَ محمدُ في شرياني

إنْ جازَ لتَفكيركَ

ذلكْ.

عرَّيتَ نَسائِي؟

مبروكُ النصرُ لِعورَاتِهنَّ

ما دُمنّ سَيلدنَ

بَنادقْ.

عرَّيتَ نسائي؟

obeikandl.com

من أينَ أتيتَ

بكلِّ العُهرِ السَافرِ..

والوَاضحِ والفَاضحِ

في جَنَباتِكْ؟

عرَّيتَ نسائي؟

هل كنتَ تفتِّشُ

عن كيفيةِ جَدْلِ الحبلِ السُرِّيّ

لليلِ تمَاديكَ

مشَانِقْ ؟؟

أَعرفُ عن جُبنِكَ أكثرَ من ذلكْ..

لكن أن يبلغَ أَمرُكَ

أنْ تَرقُبَ أحشَاءَ الثورةِ

كيف تُشَكِّلُ فيهنّ فِدائيًا

هذا مبلغُ

عَارِكْ.

• • •

obeikandl.com

من أنتَ؟!!

من أنت

وكيفَ أتيتَ بهذا العَارِ

السَّاكنِ في

أنحَائكْ؟!!

من أنتَ؟!!

بحقِّ اللهِ من أنتَ..

يا ابنَ التِّيهِ الأَزَلِيِّ

المُنغمسِ في الفَائضِ من زمنِ الفَوضَى

والبَائدِ من زَمنٍ

هَالكْ؟!!

وَصَلتْ نِيراني لِذروَتِهَا..

باللهِ تَمَادَى وتَمادى

أرجوكَ تَمادى..

يا هذا الوغد المجبول من العَدَمِ المَحضِ..

اشحَذْ دَمِّي بَمزيدٍ من لَيلٍ

حَالِكْ.

obeikandl.com

دَعني أكرَهُكَ تمامًا...

كالأرضِ حينَ تَدُبُّ بِإصبَعها في عينِ القَحطِ

المُتهَالِكْ..

كالنِّسمةِ حينَ تُكسِّرُ أسنَانَ الصَيفِ

رُغمًا عن أَنفِ أَبيهِ

لِيَرتدَّ على عَقبيْهِ

مُفارِقْ..

كَدمعةِ أمٍّ شَهيدٍ

حينَ تَراكَ تَنكشُ في جُثَّةِ فِلذَتِهَا

كيْ تبحثَ فيهَا

عن ذَاتِكْ.

يا لا شيئَ في دربِ التَبَّانَة

تَمَادَى..

باللهِ تَمادى

يا لاشيء في أيّ شيءٍ عادِيٍّ

obeikandl.com

في هذي الأرضِ الوَاضِحةِ

إلا من نُقطَةْ سَودَاءْ..

حطَّتْهَا خطواتٌ هَوجَاءْ..

لتُكوِّنَ بِالغَصْبِ

كَيانَكْ.

باللهِ تَمَادى يا ابنَ نِطَافِ المَجهُولِ

المُتزَرِعَة في رَحمِ اللامعقُولِ

لِتنجِبَ للزمَنِ القَوَّادِ

زَمانَكْ.

تمادَى..

يا ابنَ حُثَالاتِ الجُوييم..

المُنشقَة عن عَارٍ في الإرثِ قدِيم

لِتُشَكِّلَ منهَا

أحزَابَكْ.

وتمادَى أكثرَ وتَمَادَى..

نُريدُ النَّجمَة سُدَاسِيَّة جِدًا..

obeikandl.com

بِاللهِ سُداسِيَّة جدًا..

بَينَ النَّهرَينِ تمامًا..

كي نُعلِنَ في الغَرَقِ

مَكانَكْ

• • •

اقتربَ الدمُّ...

فاستنفِرْ كلَّ سِلاحِكْ..

هيَّا استنفر كل

سلاحكْ.

عرِّي ما شئتَ يا عَورَة..

هذي الأَفخَاذُ لأُمِّي...

أَتَراهَا كيفَ تُعلّمُني

أنْ أمشِيَ قُرءانًا حَيًا

فيهِ الإيمَانُ

زَوَالُكْ.

obeikandl.com

هذي الدَمَعَاتُ لأُختِي

تحفرُ في الخَدَّينِ طَريقًا مُنحدِرًا..

سَندحرِجُ من أَعلاه

دمائَكْ.

انظرْ...

لِيجُودَ الحِقدُ عليَّ وِصالا..

فأُفصِّلُ من نعلي

مَآلَكْ.

انظرْ...

ليجوزَ لعينِي أنْ تَدمَعَ سِكِّينًا..

فُصِّلَ خِصِّيصًا لِيكونَ فيهِ

استعمالكْ.

أَتَودُّ إهانَةَ خَاصِرتِي

لِتُفاوِضَ خُطوتِيَ

وِصَالَكْ؟

ملعونَة السُنَنُ الوَضعيَّة..

obeikandl.com

أضحَكتْ الأَشجَارَ علينا

لَّما رَأتنَا نَتفَاوَضُ مع نُطَفِ القِرَدَة..

مَسمُوعَة جِدًا قَهقَهَةُ الأَشجَارِ ومَفهُومَة..

فقد عَاثُوا فيها قَديمًا

قفزًا

ومَعَارِكْ.

• • •

إيييه

عَرَّيتَ نِسَائِي؟

أحسَنتَ إليَّ إذ قُمتَ

بِذَلكْ.

عرَّيتَ نِسَائِي؟

مبروك على دَمِّي إصرَارُه

في البَذْلِ لإعلانِ

قِتَالِكْ.

obeikandi.com

عرَّيتَ نسَائِي؟

تَاللهِ مَا عرَّيتَ إذْ عَرَّيتَ

إلا عن وَجْهِ المَوتِ حَيَالكْ..

وعن وَجْهِ

زَوَالِكْ.

obeikandl.com

obeikandl.com

ومن اليَهُوديِّ مَا يُضحكُ

يا ابنَ صابرٍ المَقدسي

obeikandl.com

obeikandl.com

قال يهودي مرة لابن صابر العربي المقدسي :

أنتم العرب شعبٌ متسخ..

ورأيته يزفر زفرات محمومة.. فاستنشقت ما قدر الله لي من نيرانه، وكانت هذه القصيدة..

انظُرْ !!!

هذا اليهوديُّ من فَمهِ

يَغوطْ !!

يَقولُ يَقتُلُنِي ليَحيَى!!

قُلْ تَموتْ.

هل تَعتقدْ أنَّ الحياةَ مسدسٌ ؟

هذا سُفورٌ واضحٌ..

ولديَّ من بَرهانِ دمِّي..

هذا التُراثُ

والخَجلْ..

obeikandl.com

ولَديكَ من سُلطانِ جُبنِكَ

هذا التَمادي في

الوَجَلْ..

ولِذا أَرى كُلَّ اعتِلائِكَ في حَقيقتِه

سُقُوطْ.

وأُلاقي وجهَكَ كلَّ فَجرٍ حالكا

في تَراتيلِ اليقين..

وأقرَأُ الأخضرْ وأضحَكْ

فيزيدُ في ثِقَتي

الثُبوتْ.

وأَحُطُّ شَفَتي في فَرَاشَة..

قربَ اندهاشةِ زهرةٍ في سورةِ الإسراء..

فتسيلُ من عيني الزَنابقُ.. والحَقائقُ..والدَقائقُ..

والعُلوُّ..

والهُبوطْ.

وأَظلُّ أحرسُني بِمفعمٍ من صَهيلِ الفَجرِ

obeikandl.com

أينَ تَرتاحُ الحَضارةُ فَوقَ يَدَيّ وَلدي الصغير..

لأرسِلهُ نحوَ الدراسة إلى الضمير..

فيعودُ عُكَّازي

يُشَذِّبُ خطوتِي

نحو التِلالِ. والأَهِلَة

والبِيوتْ.

أفَلا تَمَلُّ من اندهاشِ الحقلِ منكَ؟!!!

جَاءتْ بيادِرُهُ وزَرعتْ فوقَ يأسِكَ انكسارَكْ..

بصقَ الكيانُ المُستتر فينا عَلانيةً حِصارَكْ..

أغلَقَ الوَحْيُّ الطَريقَ أمامَ أوجهِ انتشارِكْ..

نَسجَ الفَنَاءُ خُيوطَهُ طوعًا على أغوارِ عارِك

بعدَ إذن

العَنكَبوتْ.

• • •

obeikandl.com

هي في الحقيقة تَرَّهُلاتْ..

لا تكتئب أبدًا

وكُفَّ عنِ الممات

لتَموتَ جِدًا لّما المَوتُ يعلنُ ..

عَنْ حَفِيظتِهِ الأَخيرةِ في

السُكُوتْ.

انْشَطْ...

وأَرجُوكَ في دُبُرِ السياسَةِ..

لتُوَجِه الأنظارَ نحوَ مواقفٍ هَربتْ إلي حَرْثِ انتمائي..

وتعَجبتْ مْنكَ لَدَىَّ..

وقالتْ ما لَستَ تَفهمَهُ

أمامَ سُنبلةِ انتشاري في المَواسمِ.. والمَعالمِ..

والخَرائطِ..

والخُطُوطْ.

خَلِّ انشغَالَكَ في دِمَائي..

obeikandl.com

هي فرصةٌ كي اسْتَتر فَأَستَقِر

في دَمّي أكثر..

ولا بأسَ أن تَسكُنْ رِدائي..

ويَجوزُ حتى لمسعاكَ الهلامي

- إن أرادَ تَسكُعًا فوقَ اشتهائِي -

أن يَفوتْ.

هي فرصةٌ عربيةُ الكَرمِ الأخير..

ولذا سَأُقنِعُ اندهاشي

أن يَمُدَّكَ بالمزيدِ من الهَوامشِ

والمعالم..

والخُيوطْ.

• • •

obeikandl.com

انظُرْ!!!

هذا اليَهُودِيُّ المعدنيُّ الصَدِأُ الرَدئُ

يَسْتَترْ خَلفَ

الجِدارْ!!

ويَظَلُّ يَنعبُ دائمًا من خلف أسوارِ

الحِصارْ!!

ولديهِ في خُفِّ الظلامِ دماثةٌ للرؤيا لكن

من طرازِ

الانكسارْ!!

في كل يومٍ هو هَارِبٌ من كُلِّ خَيرٍ

نحو خَيري..

نحوي خَيلي..

نحوي خَجلي..

كي يُبرعِمَ في انتهَائِهِ

اضطرار.

ويَظُنُ أنَّ الطقسَ ليليًا كَظِلهْ!!

obeikandl.com

حاشى دمائي..

والوُضوحُ المُستعدُ إلى رِثَائي..

إنْ جازَ هذا أمامَ عينِكَ يا

نَهَارْ.

أَوَلا تَري شَغفِي المُطلَّ

من البراري والسَليقة..

والصَواري والحَقيقة..

والتكاثر

والبحار؟!!!

هو نطفةُ المَنطِقْ

- أيُّهَا الأبلهْ -

أُخبِّأها في رَحمِ دَمِّي ليَلدْ رغيفًا يَافِعًا

يُطعمْ صَلاتِي

من الطفولةِ إلى

الوَقَارْ.

ومُحَاصَرٌ أنتَ..

obeikandl.com

وأنا أُهَزِؤهُ الآنَ أمامَ عَينكِ يا ضَرُورَة..

وأَرميهِ إذا شِئْتِ بِسُنبُلَةٍ..

لتَرِي الذي فيهِ من تفاصيلِ

القِفَارْ.

ومسافرٌ أنتَ...

وأنا أُهَمِّشُهُ

- بعد إذنكِ يا بَنادِقْ -

عند اندهَاشاتِ المَناطِقْ..

بَعدئذْ لم تَستَطِعْ أنْ تَحتَويهِ

لو حتى بزَاويةٍ لنعلٍ

أو مَراحيضٍ

لِعارْ.

ومكبلٌ أنتَ...

وأنا أُرَتِّلُني وُضوحًا سائبًا يَشهدْ علي شَوقِي..

حِينَما حَطَّ الحَنينُ تَوجُّهَاتَه كُلَّهَا فَوقِي..

وحَرَّرَ ما يَفِيضُ بالحياةِ من ثَرى مَوتِي..

obeikandi.com

وأَهداكَ لترتاحَ الخَليقةُ..

- كُلّ الخَليقةِ -

انْدثَارْ.

وحَرامُ هذا الليلِ معروفُ الحرامِ يا ابْنَهُ...

فاستنكرْ الذَاتَ الملفقةَ عليكْ..

سَرِّبْ جَواسِيسَكَ منكَ إليكْ..

وأعلِنْ بَذاءَتَكَ المثابرة

في هويتِكَ المسافرة

انتصارْ!!

وخُذِ المزيدَ من الهَوامشِ

واصعدْ إلي أعلَى السَماءِ بطَائِرة

لتُلونَّ النسماتِ إرهاقًا..

فتضحك عصافيرٌ عليكَ

إذ رَأتْكَ مُقَلدًا فَمُلوثًا

لِنَقاهةِ الأفياءِ والأشياءِ والأحلامِ..

والأفكارْ.

• • •

obeikandl.com

انظر!!!

هذا اليَهودِيُّ العَفِنُ القميئُ...

يقولُ لابنِ صابرٍ يا متسخْ!!

هه!

ويَمُطُّ رائِحتَهْ بِلا خَجَلٍ

أمَامَهْ !!

انظر !!

سَالَ التَشَدُّقُ من عُيونِ قُمامَةٍ

فانْتَقدتِ الأشجارَ في عَيْنَيّ حَمَامَة..

وأيّ حَمَامَة؟!!

هي من حَمامِ القدسِ..

بيضاءُ..

تطيرُ في وَهَجِ الأذانِ لتستقرَّ علي براعمِ فطنةٍ

تَنظرْ لِلَذَّتِها إلى يومِ

القِيامَة !!

ومُحَمَّدِيّةٌ جدًا..

obeikandl.com

حتى رأيتُ فِكرتَهَا - لتَحُطَّ فُرصتَهَا -
تَدقُ على حِرَاءٍ.. تستأذنْ جوارًا من تِلكَ
الحَمَامَة.
هي من عُيونِ الصبرِ..
أنبتَهَا المزيدُ من ارتياحِ البَدرِ..
أودَعَهَا على هَامِ السَماءِ
لتُظَلِّلَ الشَمسَ ليلا
في مهَمَّاتِ
السَلامَة.
هي أقحوانه..
شَرِبَتْ نَشيدًا..
ولِذا تَعجبتْ ظَمأَ النشازِ فَأُثْقِلَتْ مَعنَي
بماذا؟!!
صَرخت بِأكره ما يكون.. وعلى لِسَانِي..
هل كانَ فيكَ من الرَحيلِ كلَّ
هذا ؟!!
كأنّا لم نعرفك من قبلْ!!!

obeikandl.com

آآأنت أنت ؟!!

تلك الجنابة المستعدةُ دائما لتُثيرَ

في هدأَة طهارَتِنَا

احتلاما ؟؟!!

وأنت أنتَ !!

ذَاكَ الخُرَافِيُّ

المرائي لانكماشٍ في دياجيرِ الأساطيرِ

ليقودَ خيطَ حُلُمٍ عابثٍ يومًا

زِمَامَا ؟!!

وأنتَ أنتَ ؟!!

ذَاكَ الخَرَائِيُّ الذي

أكلَ الفضولَ المُخمَليّ من فَضَلاتِ رَاحَتِنَا

ليَصيرَ - حَيْثُ يَسير في مَنأى عن عينِ اكتِرَاثِي -

اقتِحَامَا ؟؟!!

وأنت أنت ؟؟!!

ذَاكَ اليَهُوديُّ اليهوديُّ اليهوديُّ ؟!!

أَوَلَمْ نُصَنِّفْكَ في تعاليمِ الطَريقِ غِيابًا ؟!

obeikandl.com

فَكيفَ جِئْتَ ؟!

من ذَا الذي أعطى لنَزعتِكَ الحقيرة مَلامحًا فوقَ المعالِمِ

لنَرَاكَ في صورةِ البشرِ

بَعدَما كُنتَ خَرابَا ؟!

هَلْ طَوَّرَتْكَ تَجَارِبٌ قَذِرَة

أجْرَتهَا فَوقَ سِحنَتِكَ

القمَامَة ؟!!

أم هل تُراك تَمَخُّضا نَشَزَ عن طاعاتِ سَيِدِهِ الفَرَاغ..

فاضْطَّرهُ الهَوَسُ اقتِحَامَ

الاستِقامَة ؟!!

يَبدُو بأنَ الاندهاشَ فَاترٌ..

والدَمّ فَائرٌ..

وهذا الفَجرُ أذَّنَ..

لي في صَلاتِي فُرصَتِي

سأطيرُ يومًا في مَمَاتِي وفَرحَتِي

وأُرْهِقُكَ صَعُودًا

وانتِقَامَا.

obeikandl.com

obeikandl.com

أَرأيتَ كوابيسَ دِمانَا ؟؟

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى ذاك اليهودي الذي قتل فدائيًا ثم قطع أذنه محتفظًا بها

فحاصرته الكوابيس لمدة ٣٨ سنة

كان لا بدَّ سيأتي هذا الكَابوسُ الطَازَجُ

من فرنِ

دماهْ..

أَوَ كنتَ تَحسبُ حين تدقُّ حسامَكَ فيهِ

تُشَرِّعُ للموتِ

مَداهْ؟!!!

ملعونةٌ النِسبةُ والحِسبةُ

إن كان

كذلِكْ.

• • •

obeikandi.com

أَنصِتْ لضميرِالأُذنِ النَابضِ

في فوضى

خَيَالِكْ..

هَبْهَا سَتمارِسُ إصغَاءَ المَوتِ على سكِّينِكَ

كي تَبصقَ في وجهِ

سلاحِكْ.

أتَظنّ يَخافُ القَلبُ إذا أسلمَ للهِ

هَواهْ؟!!

ملعونةْ الفِكرَةُ والذِكرَى

إن كانَ

كَذَلِكْ.

• • •

من أينَ قَدَدْتَ خطوَتَكَ لتقولَ لهُ

سَلِّمْ تَسْلَمْ؟!!

مَعذورٌ أنتَ فلا تَعلَمْ..

obeikandl.com

لا تفهم شيئًا عن جَذْرِ الشَجَرِ
إذا مَا خَبَّأَ في الأَرضِ
سَمَاهْ.
لا تَصرَخ فيهِ
كي يقفَ أمامَ سِلاحِكَ يَا تافِهْ..
ما جاءَ إليكَ إلا لِيَعُدَّ العُدَّةَ
من بَسمتِهِ الحُلوَةِ
حين يرَى زغرودَةِ أمِّهْ
من قَبرِهْ..
تَعبرُ بِالصَّمتِ إلى
فَحوَاهْ.
اخرَسْ.. لا تَتكَلَمْ أبدًا..
أُقتُلْهُ وغادِرْ فورًا
لِيعيشَ فيقتُلَكَ كثيرا
ويُحيكَ على رَأسِكَ
مَمْشَاهْ.

obeikandl.com

أتَظنّ الشَّجرَ يَموتُ ؟!!

مَلعونَة النِّسمَةُ والبِذرَةُ

إن كَانَ

كَذَلِكْ.

• • •

حَدِّقْ في الزَّغَبِ النَامي

في دَهشةِ هذا الدَّمِ الطَازَجِ

لِتَراهُ يُرَاقِبُ

أبنَائَكْ..

جِسّ النَّبضَاتِ بِقلبِ العَينِ يا أعمى..

لِتَراهَا تُحاصِرُ

خَلجَاتَكْ..

أكنتَ تنتَظرُ النَظريَّةَ كي تفقَهَ

ذَاتَكْ ؟!!

أتَاكَ الكَابوسُ الآنَ..

obeikandl.com

فَصَّدِقْ ما آلَ إليهِ مَآلُكْ..

حُطّ البُرهَانَ بِأرضِهْ وانصرِف

إلى صَحرَا

أَحلامِكْ...

لِتُرَبِّي في العَدمِ

جِبَاهْ.

أتَظنّ الأَرضَ تموتُ؟!!

ملعُونٌ دَمِّي الشَعبيُّ

إن كَانَ

كَذَلكْ.

•••

هل شَاوَرتَ السكِّينَ قليلا

قبلَ القَطعِ؟

لَكُنتَ ذَبحْتَ بهِ

حَالَكْ..

obeikandl.com

لَكنَّكَ مَارسْتَ الفَوضَى
من أَصلِ فَراغٍ يسكنُكَ يا ذاكَ
الهَالكْ..
أَذَبحْتَ يَدَاهْ ؟!!
ما كنتَ لتذبَحَهُ يا تَافِهْ..
قد عَادَ الآنَ ليقتُلَكَ
بِثَمَانيةٍ وثَلاثِينَ
حَيَاة.
سُبحَانَ اللهْ...
مَا أجملَ دمِّي حينَ يُحاصِرُ
أحلامَكْ..
سُبحَانَ اللهْ...
اجعَلْ من دَمنَا سَكاكينًا
لِنَكونَ أحلامًا خَشِنَة
فِي وَجْهِ المَوتِ
يا اللهْ...
ونكون
كذلك.

obeikandl.com

قُمْ يَا دَمِي

obeikandl.com

obeikandl.com

قَبيحٌ هذا الدَأبُ مِنكَ..

يُشبِهُكْ.

لا سيَّما حِين تَقتَاتُ على اشتِهائي لِمَقتلي..

ما أسخفَكْ.

جَابَ البلادَ يُفكرُ في كيفَ انحنَائي ؟!

حَفرَ الخُطوطَ بِكفِ جَدِّي

فإذا دِمائي تَحتَمِلْ مِفتاحَ بَيتي

وغُيومَ مَدِّي..

فتَسيلُ في أرضِي سَمائِي

وتُغرقُكْ.

هَوَ يَبني من جِراحي كُلَّ يومٍ ألفَ حِقدٍ من تَكسُّرِهِ

المُحَتَّمْ..

هُوَ يَرتعِدْ عِندما تَنبتْ على خِدْرِ الخِيامِ غَزالةٌ أُخرَى

تَتَهجَى فَاتِحةَ الكِتابِ

وتَحلمْ..

هو يَعلمْ..

obeikandl.com

أَنَّهَا تَلدُ انتِهائَهُ من رَشَاقَتِهَا البِداية..

نَبتهلْ إنْ شِئْتَ قُدَّامَ الوَصايَا..

تَعَالْ..

هَاتِ السلاحَ كُلَّهُ مَعَكَ..

وأنا سَأنتظرُ بِدَّمِي كَامِلا فَوقَ الهِلالْ..

تَعَالْ..

هَيَّا تَعَالْ..

ما أَيْأسَكْ.

•••

رَاحَ يَنشدُ غِيَّهُ عِندَ الظِلالْ..

أكلَ الغِلالَ فَانْتَشَي..

ظَنَّ أَنهُ غَيْرَهْ !!

فَأَتَى وقَالْ..

أحسَبُنِي بَشَرًا!!

ولَسَوفَ استَفتِي الخُطَى فوقَ الرِمالْ..

خَرجَ ومِن كُلِّ دَربٍ فِي الحياةِ مُحَالْ..

obeikandl.com

صَرَخَ بِأكرَهِ ما يكُونَ أمامَ عينِ البُرتُقَالْ..

مَا أتفَهَكْ..

ما أتفَهك..

ما اتفهك.

يا ابْنَ التَهدُمِ والتَلعثُمِ والتَذَمُرِ والوَصَايَا

المُتعَبَة..

يا غَليظَ الرَقبَة..

يا شَقيَّ العَقَبَة..

دَيْنُونَتكْ للمَسْغَبَة..

لاهُوتُ قَلبِكَ مَا تَحَضَّرَ بالسَماءْ..

فَاقعِي عَلى شَظَفِ التُرابِ

بِمَتربَة..

حَاشَا اعْتَلائي أنْ يُسَاوِرَهُ للحْظَة مَوضِعَكْ..

ما أَوْضَعَكْ.

يَحسَبُني عَبَثًا هَاهُنَا أروي تُرابِي بِالدِماءْ..

أَوَلا تَري سَبَّابَتِي نَحوَ السَماءْ ؟!

obeikandl.com

يا أيُّهَا المَوْبُوءُ بالعفنِ المُكَدَّسِ من بَرَاءاتِ الأنبياءْ..
والمُقيمُ على أسَافِلِ انحطَاطِكَ أسفلَكْ..
ما أسْفَلَكْ.
هَذا المُرُوقُ يَحسَبُني تَقاعَسْتُ عن لِحَاقِهْ !!
انظرْ لِتَعرِفَ الفَجرَ المُحافِظَ
كيفَ يَنبتُ في الحُقولْ..
ويُدَثّرُ الشمسَ المُخَبأة
في دهاليزِ الوصولْ..
ويَجِيشُ في قَلبي الفُرَاتْ..
وتَصُبُ في دَمِّي الصَلاة..
فَتَهيجُ في جَذرِي الأصولُ
وتَقتُلكْ.
إيَّاكَ أنْ تَحْسَبْ صَهِيلي بِمُوْجَبي
تُزعِجْ دمي إن جَالَ هذا
بِخاطِرِكْ.
أو تَحْسَبَنِّي قَضمْتُ شَفَتي ومِخْلَبي

هَذي تَراتِيلِي عليها

تُكذِّبُكْ.

أو تَعتَقِدني في دُخُولِي أجنَبِي

أتي ليقتاتَ السلامْ !!

حَاشَى خُروجِي إلى الخِيامْ..

لأُقيمَ في ذَاتِي الحُسَامْ..

وأجُوسَ فيما بعدَ مَوتِكَ

كي أُعرِّيكَ أمامَ الأرضِ..

فَيَأنفَ النَملُ الصَدِيقُ

ويَبصُقكْ.

• • •

كانَ يَعُدُ للمَدَى المُطلَقْ حِصَارْ

وهوَ المُحَدَدُ من كلِّ الزَوَايا بالاختصار ْ!!

عَاثَ في هَدأَة لَيَالينَا دَوِيَّه..

obeikandl.com

خَالسَ الشمسَ القديمة

بِطُقوسِ حَبْرٍ تَافِهٍ

وأتَي لِيُشبِهني أمامَ الانتظارْ !!

لَكنَنِّي هَدفِي وشَغفِي..

وأَصْلِي وفَصْلِي..

وأرضِي وعِرضِي

وإنساني..

وأعْرِفُنْي..

ولَسْتَ أنتَ تَعرِفك !!

وأنا الدُروبُ الفَارِعَة..

وأنا الصَّلاةُ الوَارِعَة..

وأنا الحُقولُ اليانِعَة..

وأنا الكِنايةُ في تَوراةِ يأسكِ

حتى بَعدمَا أُكِلَتْ حُروفِي منَ الرِقَابة الجَائِعَة..

وأنا تَنَفُسُ أحمدٍ..

أينَمَا حَلَّ النسيمُ في انتمَاءاتِي الجَامِعَة..

obeikandl.com

وإنَّني لا

أُشبِهكْ !!!

لِمَ كُلَّ هذا الانتظَارْ ؟!!

هَيَّا انطلقْ لتَرُمَّ في قَتلِي حَياتِي..

فَأقُومَ أحلَى من مَمَاتِي..

وأُدهِشكْ.

هَيَّا اكتئبْ..

من خَيرِ مَوتِي..

هذا دَمِي يَبتَسم وبِأعلَى صَوتِي..

لا تَندَهِشْ أبدًا..

خُذْ مَا أرَدتَ من دمائي تَحَفُظَاتْ..

وقُلْ كانَ تَجْدِيفًا..

وسَجِّلْ تارِيخَ دَفْنِي في انتهائِكَ إرهَاصَاتِ..

وحَلِّقْ بِالزَهوِ المُعَمّمِ من تَحْرِيفِ تَورَاتِكَ على أَمَلِي

وقُلْ..

قَتَلتُ يَأسِي بِمَقتَلِكْ..

obeikandl.com

ما أَلأمَكْ !!

ايْئَسْ كثيرًا جدًا أيُّهَا التَافِهْ..

ما زَالَ للدَمِ سِيادةٌ تَمتحِنْ هَذِي الحَيَاة..

لتَمتَهِن سَيفِي المزركشِ بِالصَّلاة..

إن لَم تُصدقْنِي

خُذْ مَفاهِيمي من القُضَاة..

لتَرَي الشَريعَة طَلَّقَتْكَ منَ الحَياة مُذْ مَوْلِدكْ..

ملعونُ شَرَفِهْ

مَولِدُكْ.

• • •

قُمْ يا دَمِي..

قم يا دَمِي..

لتُرِيَهُ من فَيضِ الصَوابِ

سُلالَةَ المُعروفِ فيك لَدى السَحاب..

فَتنكَمِشْ فَوضَي الرصاصِ في يَدِ المُنكر..

obeikandl.com

وتَطيرُ من زَغَبِك فِراخُ

حَمَائِمي..

قم يا دمي.

هذا التلعثمُ جَمَعَ من لُغَتك شَوارِدَهَا

وأَلقَى أَمامَ فَصاحَتِكَ الوَقُورة شُرُودَهُ

لِيُعِيثَ فيكَ تَرحُّمِي..

قم يا دمي.

مذ كانَ يعقوبٌ يُبَشِرُ عن ظِلالِكْ

كان يَبحَثُ عن هِلالِكْ

لِيحَرِّمَ النَبضَ الحَلالَ بِكُلِّ مُفرَدَةٍ تَدلُّ على انسيابِكَ في

عُروقي

وتَنْتَمِي..

قم يا دَمِي.

والأرضُ فيكَ مثلمَا دوما تكون..

بدونِ اضطراراتٍ لوَازِعْ..

أوِ احتياجاتٍ لزَارِعْ..

أو استشاراتٍ لبَارِعْ..

obeikandl.com

سُكِبَتْ مُباشرةً سَمَاوِية عليكَ فِيكَ أنتَ أنت

لتَحتَمِي..

قم يا دمي.

هيَّا اجتَمِعْ

هيا استعد لتَمتَنِعْ

أن يستثيرَكَ إلاهُ..

مُتذَكِرا تحريمَ دَمِّي على دمائِكَ يا دَمِي..

قم يا دمي.

هاتِ اللحَاظَ كُلَّهُ..

لا تُبقِي في شَفَةِ العيونِ نِداءْ..

حُطّ القَوامَ جَميعَهَا فوقَ السماءْ..

لتُدهِشَ الأرضَ المُضِيئة بِمَقدَمِي..

قم يا دمي.

خُذ من حِجازِك..

بواكيرَ النبُوءَةِ والدُعاءْ..

خُذ من فُراتِكَ اخضرَارِكَ والشَتاءْ..

خُذ من شَآمِكَ كلَّ إرثٍ قد تَبختَرَ في البَراعِمِ

obeikandl.com

وأتاكَ يَحبُو إلى زهورِكَ انتَماءْ..

خُذ أطلسًا كُلَّهْ إليكَ

وتنفسَّ الشهداءْ..

لتَفيضَ رئَتُكَ بانتصارٍ

قَادِمِ..

قم يا دمي.

والقدسُ حَضَّرت الآذانَ على طريقتِهَا القديمة..

لتجتمعْ سُبُلك بِقِبلَتِهَا..

فتُقرّ في خَدِّ التَشَهُّدِ قُبلَتَهَا..

وفِي حُضنِ فَجرِكَ تَرتَمِي..

قم يا دمي.

امْتطِي خيلَ الجهادْ..

خُذ الوضوءَ من نِيلي

ودَثرِني بِشغفٍ من شِمالِ تِشَادْ..

جادَ عليكَ بالدعاءِ وبِالدليلِ

وبِالرثاءِ وبالنبيلِ

وجَادْ..

obeikandl.com

وأتاكَ يَهبِطُ في رصيفِ هَوِيَتِكْ..
خُذْهُ إليكَ واتخذْنِي سُلَّمِي..
قم يا دمي.
والأرضُ فيكَ تستقيلُ من هواجسِ القحطِ المُلَفَقِ كُلِّه..
فَابْذُركَ أجْوَدَ فوقَ إشراقِ الفصولْ..
لتَغرِبَ النفسُ إليكَ بالأصُولِ
الأقدَمِ..
قم يا دمي.
واليأسُ مشهودُ الحصارْ..
فاجمع مسارَكَ كُلَّهُ أمام عينِ الانكسارْ..
لتَفِيضَ بالفَجرِ المُضرَّجِ بالنهارِ
وبالوسائلِ والسنابلِ والرسائلِ
والحقيقة..
وسيفِ جَدٍ
مُضْرَمِ..
قم يا دمي.
أنتَ المخولُّ بالضياءِ وبالنماءِ

وبِالنَبات وبالثَبات

وبِالكَواكِبِ واندهاشِ

الأنجُمِ..

قم يا دمي.

ولقدْ تَضَوَّعتَ نَشيدا بأمرِ شَمسِ اللهِ

رُغمَ عن أنفِ المُلُوكْ..

انظرْ إليكَ لتَفهمَ الليلَ الذليلَ

كيف يرصدُ فوق خطوتِكَ السلامةَ والدليلَ على المسالكِ

والسُلوكْ..

وفيكَ أنزيماتُ بدرٍ..

وصَبرُ أُحُدٍ..

واجتهاداتِ تَبوكْ..

حتّى غَرسَاتُ جَدّكَ

قطَّرتْ طعمَ البلادِ النَاضجَة من حُلوِ مَدِّكَ في فَمِي..

قم يا دمي.

هذي اللزُوجةُ في ثَناياكَ

تُنيطُ روحَكَ بالسهولةِ

obeikandl.com

- حينَ الإراقةِ -

لبسمةٍ من

مِبسَمي..

قم يا دَمي.

أتلُو آياتِ الخلاصِ كُلّهَا..

واكفهر في الوَسائلِ..

والغيومِ على الجدائلِ..

والحقائقِ والدلائلِ..

لتمطرَ النصرَ المُؤزَّرَ..

من قَاعِ قَلبي لِمعصَمِي..

قم يا دمي..

قم يا دمي..

قم يا دمي.

obeikandl.com

تنهيدات في السنة الجديدة

(إلى الشاعر خليل سلاوي)

obeikandl.com

obeikandl.com

أَخِي..

أَيُّها السَارِحُ في شرودِ

السَوْسَنة..

حَطَّ فجري في وَقارِكَ

فانصرفتُ إلى عُيونكَ

أغسلُ الأحزانَ فيها بالمجازات الكئيبةِ..

والعيونِ

المُتعَبَة..

لا تَلُمْ دَمَعَاتِي إن أَرهقتُهَا

فوق التراتيلِ العجيبة..

حرَّضَ الوجعُ غيابي

في انكمَاشِ

الأزمِنَة.

• • •

obeikandl.com

حَطَّ في قلبي الضَبَابْ..

صِرتُ أُشبُهُ أيَّ شيءٍ دبَّ فيه الاغتِرابْ..

حتَّى صوتي

قد نَسيتُه فوق أوحالِ المكان..

عاثَ في قلبي اجتمَاعات الثَكالَى

المُحزِنَة.

• • •

أخي...

أيَّها الصُبحُ المُراقبُ

- عن كثب -

انحرافاتِ اللّيالي

المُبهَمَة..

كيفَ في غزّة دِمَائي ؟

قد تركتُ فيها شَفَتِي

هل تمادَتْ فوق زِندكْ ؟

obeikandl.com

هل تَحَدَّثَتِ اللُّغاتِ وِفْقَ لغتِك ؟

هل رأيتَ عينَ شعبي في الأخاديدِ هُنَاكَ..

مُخبَّأةً في صَهيلِ

الأَحصِنَة؟

• • •

أخي...

أيُّها العَابرُ في غِيَابِي

كي يُقرِّبَ لي خُطايَّ

من ضَميرِ

المَلحَمَة..

هل رَأَتْ يَافا مُنايْ؟

هل شَربتَ الفَجرَ معها كُوبَ

شايْ؟

هل تَطَّرقتمْ في الحديث عن هَوايْ ؟

obeikandl.com

هل تَطاوَلَ شَعرُهَا الكنعانيُّ

وصَار يجتَلبُ الغَزَلْ..

كي ينَامَ في

دِمَايْ؟

هل تَمَادَتْ في الدُمُوعِ

وَقتَئذْ أَشعَلتُ

نَايْ ؟

هل قَضَى الليلُ وَطرَهْ

كي تسيلَ من الطَّلاقِ

فتندَمِلْ ذكرى الجُروحِ

المُؤْمنة ؟

• • •

أخي...

أيُّها البِكرُ لاجتهَادَاتِ الوُصولِ

المُمكِنَة..

obeikandl.com

هل سَرَى زَهرِي إليكَ

ذاتَ يومٍ من حُقُولِي ؟

هل مَضَى يَعبرُ قُدسًا

بعدما نَفَذَ اندهاشي ولم ينفذْ وُصولِي ؟

هل سَتُوصلُ دمعَ عينِي

في سَلامٍ مع حَمَامٍ

عَاشَ في قَلبِي وطَارَ

في فَضَاءِ

المِئْذَنَة ؟

• • •

أخي...

أيُّها المَصلوبُ شَغفًا بِالهلالِ لا اضراراتٍ مُحكَمَة..

قد رأيتُكَ في ضميري

ذكرياتٍ عن حَصارْ..

خَنقوهُ بالحدودِ ليعصروا منه الفِرارْ..

obeikandl.com

فاستحالَ حين أَشعلَ غَيمتَهْ
مطراً تخصَّصَ في عُمومِ
الأَمكِنَة.

• • •

أخي...
يا ابنَ جُرحٍ لم يُجاملْنِي قليلاً
لو بِبَسمَة مُعلَنة..
أَمشِي في ليلي وحيدًا في الرَحيلْ..
حتى هِرٌ يَرقُبُ الخطوات دومًا
ويكترثْ بيَّ مرورًا ثم يَبكِينِي قَليلْ..
بعدها يذهب لِوطنِه
دونَ إدراكٍ لديهِ
أنهُ يَزرعُ قَدمِي
في الدُموعِ
المُزمِنة.

• • •

obeikandl.com

أخي...

أيُّها الوَاسعُ في اطِّلاعاتِ الجروحِ المُلْهِمَة..

قل لأُمي ما بِذَنبِي

أَنَّني عنها بَعيدْ..

ما بِذَنبِي إنْ نَزَفتُ من هَواهَا غُربةً

في العَامِ الجَديدْ..

قَبِّلْ القَلبَ نَيابة عن شراييني

ثم صَلِّ الفَجرَ

لأعبرَ بِالدُعاءِ إلى الدِّمَاءِ

المُثْخَنَة.

obeikandl.com

obeikandl.com

لن أَرُشَّ التَهنِئاتِ على عُيُونكْ

(إلى الشاعر سليمان نزال)

obeikandl.com

obeikandl.com

أَزهَرَتْ فيكَ

الحُروفْ..

قد شَمَمْتُ الأرضَ في وَجَعِك

فَهَدَّدَ الدَمعُ عيُوني

إن تَمَادَتْ في

العُزُوفْ.

أَرَّقتْنِي غُربتِي

فَذكَرتُ وَجَعَكْ لِلوَرِيدْ..

قَامَ يَكتبُكَ نشيدْ..

هل شَمَمْتَ رُوحَ وَجَعِي في انتَصَارَاتِ

الظُرُوفْ؟

• • •

أيُّها السَاكِنُ وَجَعَك...

كيف في جَنْبَيكَ

البِلادْ ؟

obeikandl.com

هل تَجَلَّتْ فَوقَ حَرفِكْ..

واستَتَبَتْ في

الزِنَادْ ؟

هل تُبَادلُهَا الأمَانيَ

كي تقرِّبَ نحو أَمَلِكْ ابتِعَادَ

الابتِعَادْ ؟؟

طَمئِن القلبَ عليكَ أو عليَّ

كلُّنَا في الدَّمِ

وَادْ ؟؟

اسألِ العينَ الكَئيبَة

عن عُيُونِي..

سوف تَستَلهَمُ قدسًا قد تَجَلَى في كِلَيْنَا

فَاتَّضَحْنَا..

رغم عن أَنفِ

السَوَادْ.

سوف تستنهضُ عَزمِي من وَقَارِكَ

obeikandl.com

إن سَلَكْتَ سُبُلَ رُوحِي
كي تَرَانِي في
السُهَادْ.
تُشبِهُ المَعرُوفَ أيُّهَا السَيدُ
ولذا قَصفَ المُنكَرُ أظفَرَهْ
ثمَّ ضَاعَ في
العِنادْ.

•••

نبِّأ الغُربَةَ عندكَ
في الرَّحِيلْ..
سوف لن نَحنِي جِبَاهًا
في دَيَاجِيرِ العَويلْ..
نحملُ الأرضَ ونمشِي
كيّ نُبشِّرَ بِالظِلالْ..
وأينمَا سِرنَا
نَسيلْ.

obeikandl.com

حتَّى لو قدَّرَ ربِّي
أنْ نَسيرَ إلى
البَديلْ.

• • •

لن أَرُشَ التَهنِئَاتِ على عُيُونِكْ..
لن أُجَامِلَهَا
لِسَانْ.
إن قلبي يا حبيبي
غَرَّدَ الدَّمَ
بَيَانْ.
ليس من مددٍ إلَّ
من حروف تَنهرُ اللَّيلَ قليلا
كي أُرقِّعَ ثَوبَ حُزنِي
أو أُسَرِّي
الاحتقان.

obeikandl.com

آهٍ ثم آهٍ ثم آهٍ

يا سليمان..

قد رَأَيتُ دُمُوعَ رُوحِكَ في رَحِيلِكْ..

فَأَجهَشَتْ عَينِي

المَكَانْ.

obeikandl.com

obeikandl.com

حبَّذا الأرضُ تـقولْ

obeikandl.com

obeikandl.com

من سِحرِهَا العَادي تَجرُّ
الذَاكرَة.
فالأرضُ مَلئَى بارتِجَالاتِ الأصُولْ..
لها في الحُلولِ علي الحُلولِ تَوجُسَاتْ..
ولِذا ارتدَتْ شَفةَ السَماءِ وقَالتْ
سَاخرَة...
لا حَاجةً للاجتِمَاعِ والاقتراعِ والانتِفَاعِ والاختَراعِ
والعَباءَة
المَاكرَة..
لا حَاجةً للاستِماعِ لفَحيحِ وَرقِ المُؤتَمرْ..
مَا دامُوا يَختلفونَ حتى اليومَ
على شَكلِ قِمَّتِهِم
وأعدادِ الكَراسي والرسائلِ والسطرْ..
أتكون مثلثةَ الرَّداءَة..
أم مربَّعةَ الدَّناءَة..
أم مخمسة البذاءَة..
أم مشلحةَ المسدس..

لِيَستعدُوا بِعريِهِم مُستدبرينَ عَدوّهم حينَ تَدورُ
الدَائرِة.

• • •

الأرضُ طقسٌ من تُراثٍ..
أَمطرْ حَضارَتَنا من حَفاوِتنَا وحَطَّ فِينا
وانتَهَى..
والأرضُ شَفةٌ مكفهرة
بالسنابلِ والبلابلِ والأيائلِ
والنُهَى..
والأرضُ تغفُو علي شَفةِ البسَاطَة العاملَة
في ثورةِ الشَعبِ المُرَابطِ
في سِدرةِ الدَمِّ الشَهيِّ
المُشتَهَى..
لتَعُدَ تَحنَانِ الوُلوجِ
حيثُ تنتظرُ السمَاءُ لتنتصرْ فوقَ الجباهِ الساجِدَة..

obeikandl.com

فيلتَئِم طُهرُ الجِراحِ الصَابرَة..
وينكسِر عُهرُ القُصُورِ
العَابِرَة.

خَلُّوا الشعُوبَ علي سَجيَّتِهَا وغُورُوا
نحوَ ما لسنَا نفهمُ.. من هَرطقاتٍ
غَابِرَة.
فَلسفتُم الثَروَة..
عَلمنتُم الثَورَة..
شَيَّعتُم العَورَة..
واستخدمَ البعضُ لِحيتَهُ
كي يقطَعَ الأمتارَ القليلَةَ..
ما بين فكرتِهِ الصغيرَة وفتنَتِهِ الكبيرَة
بِطائِرَة.
ما عُدنَا نحتَاجُ الوِصايةَ من أحدْ..
للهِ وُجهَتُنَا..
وبِهِ الرجاءُ ومنه المَدَدْ

obeikandl.com

ونحبُّ وقفتَنَا أمامَ جَلالِه

وبإذنه شُهداءَ مِلءَ

الخَاصِرَة.

ونقولُ بِعُلوِ دِمائِنَا

لا ما تعَبنَا ..

فَليأتِ التَعبْ..

ونَقولُ ملءَ سَمائِنَا لا شيءَ يُثنِينَا عن معانينَا

ولا زِلنَا عَرَبْ..

نَخبزُ الصَبحَ العَفيفْ..

نشربُ التَوحيدَ طَازجَ مِلءَ زَمزَمِه الحَنيفْ..

نزرعُ الشَجرَ المُرابطَ في تراتيلِ الرَصيف..

نستَقي الأحلامَ حُبلَى من غياباتِ الحَفيفْ..

نعشقُ الأرضَ البسيطَة..

حينَ تَلهُو في مَراييلِ الصغارِ نرى مَا تَروْنَهُ وَسَخًا

أَناقَة

سَاحِرَة.

obeikandl.com

ونحفظُ النساءَ والإسراءَ والأعرافَ والأحقافَ
وغَافِرَ.
ونشتهي الأرضَ في خبزِ الصغارْ..
ونشتهي الأرضَ في سَمرِ الكِبارْ..
ونشتَهي الأرضَ في ألقِ الزراعةِ والبِذَارْ..
ونشتَهي الأرض في الشَايِّ الصَباحيِّ
ونشرةِ الأخبارْ..
ونشتهي الأرضَ أحلى بالدمارْ..
ما دامَ حين تسيلُ دمَانَا تَنبتُ من ثنايَاهَا الجِباهُ
النَائِرَة.
ولِتَعلُو يا دمنَا أعلَى..
أعلُو جَيدًا جِدًا وأحلَى..
لنراكَ مكَّة..
ونَراكَ بيروتَ وعمانَ وحيفا ويافا وعكا..
ونراكَ قطرا ونراكَ يمنا ونراكَ بحرين ومسقطْ..
ونراكَ سِرتَ وصومالَ وجيبوتي وبَنْزَرتْ..

obeikandl.com

ونراكَ فاسَ وشنقيطَ وبغداد

وسودان ووهران وعجمان وحلبا..

وكَذَا نراكَ

القَاهِرَّة.

•••

الأرضُ شعبية تمامًا

حطت على خُطَى الحُفاةِ..

وأتَتْ إليهِم تلُمُّ نزفَهُم

المُريحْ..

مَسَحتْ دُموعَ الطيبينَ لتَخفِقَ الولعَ المُخَضَّبَ

من دَمِ التَسبيحْ.

أخذتْ الفجَرَ المخبأَ في رُؤى الأطفالِ..

زركشتْ أوصالَهَا بحليبِ فطرتِهِم

وارتدتْ بسمتَهُم

ومضتْ إلى حيثِ الصحابةِ

تستريحْ..

obeikandl.com

حولَ تَحنانِ

الرَسُولْ.

والأرضُ تَبعُدُ عن قُصورِ الجالسينَ

حَولَ مأدبةِ الخِدَاعْ..

تَنفرِ إليهم ما استَطاعتْ من وَداعْ..

وتَؤوبُ نَحوَ الطيِّبينَ بِغبطةٍ مَلئى

الوُصُولْ.

والأرضُ تبكي فُرقَةً ليستْ بِها في عُمقِ جَذوَتِنا أصُولْ..

ليستْ بِها في أصلِ بِذرتِنَا بوارًا أو ذُبولْ..

ليستْ بِها في وَهجِ فكرتِنَا تَلعثُم أو ذُهُولْ.

والأرضُ من لَهَفٍ علينا أتتْ إلينَا كي

تَقُولْ...

فيمَ افترقتُم..

وأيادي إسماعيلَ زرعتْ أحمَدًا بالقسطِ في كلِّ

الحُقولْ؟ !!

فِيمَ اختلَفتُم..

obeikandl.com

والذي فيكُم جَماعتُكم

تنوءُ بالحُلمِ المدثَّرِ بالحقيقة

فوقَ انطباعاتِ الجبينْ؟ !!

تبوءُ بالسلمِ المُحَافظِ في تفاصيلِ الزمَانِ

أمامَ عينكِ يا سنينْ..

ترنو إلي السيفِ المُهَيِّئ للصُفوفِ

لتهذيبِ اعوجَاجٍ قد تَمادَى

في خُطَى شيطانٍ رَجيم..

تَهَبُ المواسمَ والمعالمَ والملاحمَ والملامحَ

والسُلالةَ

والخيولْ.

ونَذُوقُ بهجتَنَا من طعمِ دمعتِنَا ونضحكْ..

أجَلْ.. نَضحكْ..

ألسنَا كبرياءَ الشمسِ

أبناءَ النهارِ

الواضحينَ

obeikandl.com

الصاعدينَ من الجذورِ..

الغارسينَ للبذورِ..

الكادحينَ الطيبينَ..

المسلمين المسلمين

المسلمين..

ذَوِي الصِراطِ المُستقيمِ..

ذوي الرباطِ المُستديمِ..

ذَوي الصَلاةِ نحوَ قِبلتِنَا التي ما فتئَ يَحملهَا فوقَ فطرتِهِ

التَفهمُ

والقَبُولْ.

ونذوقُ بُشرانَا من وهجِ فَحوانَا ونعشقْ

هَذي الخُطَى المُزهوَّةَ

الديمومةَ الأنسنةِ والتشجيرِ

والتحذيرِ لِمُروقِ صَخَبِ السَامِريّ..

ابنِ الضياعِ السَرمديّ..

في أن تُكَبِّدَهُ المَزيدَ من المَسَاسَ

obeikandl.com

اللايَزُولْ.

والأرضُ تَلبسُنَا..

لِتوحِي ما تشَاؤه من مَلامِحنَا..

فتدُّبَ فِينَا الذكرياتْ غَزَلا وخَجَلا..

وتَسِيل منا الذَاكِرَات أملا وأزلا..

وتُقيمُ فينا ما استطاعتْهُ

الفُصُولْ

•••

ونقولُ للثقَةِ الصديقَةِ

تعالي فينَا لتُبرهِنيكِ بِنَا..

فتَأخُذي منَّا الحقيقةَ والدَلِيلا..

كنَّا انشغلنَا بِنَا قَليلا..

فاشرأَبَّتْ شهوةُ العهرِ الصفيقِ في قفَا

المَجهولْ.

لكنَّهُ المعروفَ عليٌّ هُنَا...

obeikandl.com

ينبئْكِ إنْ شئتَ عن معانينَا

حينَ أوحى لدمنَا الاشتعالْ..

تماثلَ في حُضْنِ أراضينَا قرابينًا فَسَالْ..

راحَ يُنْشِبُ جذرَهُ القاني لبرعمَةِ الحلالْ..

ليغيبَ فينَا انفعالا ثمَّ يأتينا

فَعُولْ.

وتَعالِي صاغرةً أيتُّهَا الثقة..

ولتَرتَدي هذا الوضوحَ لتسكُنينَا

فنقضّ مضاجعَ النسلِ البذيء..

نَدوسُ أعنَاقَ الرَديء..

نمجُّ في عينْ الدنيء..

هذا اللُّكاع ابن الرعاع ابن الكَلالةِ والفُضُولْ..

ابن الخداع ابن التمرس في اكتمال الانقطاع..

ابن اليقينِ لَدَي السليقةِ أنَّهُ للشَّرِ باعْ..

ابن التقهقرِ في معادنه

أمام دمِنَا الصاخبِ العلنيِّ

obeikandl.com

ما بين الحقيقيةِ والصِراعْ..
ابن الوباءِ ابن البغاء ابن الصُداعْ..
ابن الملالةِ والسفالة والخُثالة والتَبولِ
والمَبُولْ.
جاءَ إلينَا من مراحيضهْ وسالْ..
شذَّبَ الوسخَ المرابطَ في جدائلِه وبكلِّ عُهرٍ أتى
وقالْ..
أخفيتُ رِجسِي في دُبرِ لَيلِي..
وأتيتُ مَصحُوبًا بويْلِي..
ولَسوفَ أُزَوِّرُني بإسرائيلَ
طهارةً ورؤى
بتولْ!
هذا القميءُ المكتظُ العفنْ!
عن أيِّ إسرائيلَ تحكِي..
يا ابنَ الذي من خيرِ فَضلاتِنَا أكلتَ اجتهاداتِ السمادْ..
لتدخلَ وجهَكَ خلسةً في تفاصيلِ البلادْ..

obeikandl.com

تبصقْ عليكَ بَيادِرُنَا أيها القَفرُالهلاكْ..
ونُعَرِّي وجهَكَ قُدَّامَ القُرنفلِ و الحَصادْ..
فانظرْ إلي هذا انتشائِكَ بالسوادْ..
وانظرْ إلي هذا اسودادِكَ بالبِعادْ..
وانظرْ إلي هذا ابتعادِكَ في اقترابِكَ
وانتهائِكَ في
الدُخولْ.

عن أيّ إسرائيلَ تحكي؟ !!
حاشَى ليعقوبَ الأبوة..
لقرفٍ تفتقَّ من وسخْ..
ثم صارَ القرفُ آلا في الصحاري..
ثم آلَ الآلُ من تيهِ المسارِ إلى الضياعِ..
ومن الضياعِ إلي الضَياعِ
إلي الفَناءِ إلي التَفانِي في
الذُبُولْ.

obeikandl.com

عن أيِّ إسرائيلَ تَحكِي؟!

وإسرائيلُ عليئٌ هُنَا..

في معصمِ التوحِيدِ مكتظّ الظِلالْ..

نراهُ في وهجِ الهِلالْ..

يَشعُّ نسقًا عامرًا فوقَ

السُهولْ.

عن أيِّ إسرائيلَ تحكي؟ !

وإسرائيلُ شعبيٌّ هنا..

فوق المصاحفِ والمآذنِ والحلالْ..

ويُعلنُكَ تلفيقًا وكَذِبَا..

ويعلنُنِي تشريعًا وعَلنَا..

ولتأتِي بشَريًا هُنيهَة

كي تُكذُبَنَا إنْ استطعتَ..

ثم امضي بِقردكِ..

نحوَ انتشائِكَ بالشّجارِ وبالدمارِ..

obeikandl.com

وبانطفاءاتِ

الفُصولْ.

ليس لكْ في ها هنا إلا ازدرائكَ..

فامتطيهِ لكي تَؤول نحو ما لستَ تعرف

وتؤول..

تؤولُ تأكيدًا وبرهانًا وعُنوَة..

تؤول قصدًا وتؤول عفوا..

تؤول عن عَمَدٍ وسَهوَا..

تؤول علنًا تؤول جهرًا تؤول جدًا..

تؤول مرفوقًا بلا أمٍ لأمِكْ..

تؤول معروفًا بِعُهرِكْ..

تؤول نسبيًا وجزئيًا وكلّكْ..

خارج زمانِ الوقتِ..

حيث لا زمنا هناك

ولا مكان ولا مقام

ولا بلاد ولا معاد

obeikandl.com

ولا حياةَ ولا نجاةَ

ولا مسيح ولا ضريح

ولا رسوم

ولا طُلول.

• • •

لا شيءَ يُشبهكَ هُنَا

واستَفتِ رأسكَ..

هيَّا استفته..

أو لقِّحْ هويتَكَ بيأسِكَ

لن تجدَ رحمًا يحتويكَ وتحتويهْ..

لن تجدَ وحمًا يشتهيكَ وتشتهيهْ..

لن تَجِدَ إلا أن تؤولَ علنيًا لحتفِكْ..

بدونِ ريبٍ أو تريثْ أو توجُس أو

حُلولْ.

• • •

obeikandl.com

هذا كلامُ الأرضِ يا أبناءَهَا

ومحمدٌ فيها الوَصايَا والهِدايَة..

والأهبة والمحبة..

والتعدة والتؤدة والمودة..

والمعالم والسلالم

والوُصُولْ.

هذا كلام الأرضِ يا أبنائَهَا...

والأرضُ إنْ قالت.....

يَزولْ.

obeikandl.com

obeikandl.com

أَوَ لَمْ يَفْهَمُوا بَعد ؟!!

obeikandl.com

obeikandl.com

حَلَّتْ عَلى قَلبي انْدِهَاشَة..

سَكَنَتْ على أحبالِ صَوْتِي..

تَنشُدُ

الجَمَرَاتْ.

معذورةٌ لُغَتِي ..

هذا التَوَاطِؤُ مُقرفٌ ويُدهِشُنَا ..

بدءًا من شَغَفِ العَبيرِ بِنَهرِ مِصرَ إلى

الفُرَاتْ.

يُربِكْ هدوءَ الحُلمِ

أينَ يَرتاحُ الوَقارُ

فوقَ صُلبِ

الذَاكرَاتْ.

معذورُ التَأَفُفِ قَلبي إذن..

ومعذورةٌ رِئتي وشَفتي ولُغتي

وسِّري وعَلني..

obeikandl.com

صارَ القَوادُون أبناء القوادين

يَدَّعُووا أهليةَ الشَرَفِ أمامَ خَجَلِي

ويَتَّخِذُوا من جَماهيرِ العَفَافِ بِجَبهَتِي شَرفًا

وذَاتْ.

جَاءَ الغُرابُ يُعلمُ العصافيرَ النَشيدةَ..

أَدخَل نَعيقَهُ في كلِّ شَيءٍ..

كُل شيءٍ..

حتى في رحيلِ الموقف الرَسميِّ

وفي رحيقِ الشارعِ الشَعبيِّ

وفي عيونِ قصيدةٍ قد أرهقتها

سَمَاجةُ

الكَلماتْ.

يا أَيُّهَا السُكانُ في عربِ الجَزيرة..

يا أَيُّها الأشجارُ في الشامِ الأميرة..

يا أَيُّهَا التَوحيدُ في مصرَ الجَسُورة..

يا أَيُّها العِرْقُ العِرَاقِيُّ المُحَلَّى بِوَشْمِ للقُدسِ الطَهُورَة

obeikandl.com

يا أَطلسَ الشُهداء في عينِ الجزَائر

ومرفأ الافياء في فاسِ الفَخورَة..

اندهشْ.. واندهشْ.. واندهشْ...

من أخمصِ الدَّمِ إلي أعلي جَبينِ

الذكرياتْ.

مَارِسْ زَفِيرَك مُرغَمًا من أَنفِ أرضِكَ..

وانزفْ هواءً فاسدًا

نَفخَتهُ فِيكَ وَسَاوِسٌ

وتَجَّهُماتْ.

نَصَبُوا لِلحْيَتِكَ اللِّحَى شَركًا

على دربِ القَدَاسَةِ

ليطالوا في دَمكِ

الصَلاةْ.

فاتَّحِدْ أكثر وأكثر

بخيرِ مَدِّكَ..

بلغةِ دَمِّكَ..

obeikandl.com

بجذورِ جَدِّكَ يوم تركَ بَياضَ سَيفِهْ

يُرضِعُكَ السَلامَ..

و ماتَ بَعدمَا أَحيَى

الحَياةْ.

يا أيها الشعبُ المُخبأُ

في عيونِ محمدٍ..

كل العيونِ عليكَ

من غربٍ وغربٍ وغربٍ..

ومن بُعدٍ و وَسَطٍ و قُربٍ..

ومن بُومٍ وبُوشٍ وكَلبٍ..

فَارْفَعْ عُيونَكَ نَحوَ سَيفِكَ

وافْتَتِحْ سُبُلَ

الحَياةْ.

كلُّ اللذينَ يُحاصِرُونَكَ

إمَّعَاتْ.

obeikandl.com

نَشَئوا في رَحمِ الفَراغ..

حَطُّوا بأمعاءِ الحَديدِ

وتَسَّللوا لَيلا إليكَ..

مَضَغتْ حَضَارةُ رُشدِنَا يَدَهُم..

فَتلفَظَتهُم

مُهمَلاتْ.

لاشيءَ فِيهِم

قد يُثيرُ في مفاهيمِ الوضوحِ مجازًا عابرًا

أو أبيضا يهَبُ الحياةَ رغيفَ خبزٍ

أو فُتاتْ.

أْخلاقهم فلتات..

أحلامهم نكسات..

أشيائهم هفوات..

أفكارهم أموات..

تاريخهم حسرات..

إيجابهم لاءات..

obeikandl.com

في المُطلقِ الكُحلِيِّ

زرعوا وَجهَهُمْ

وأَتَوْا إلينا بأرضنا

يَستثمِرُوا

الظُلُماتْ.

• • •

يا كلب أمريكا البِدَائِيّ النُبَاح..

نحترم صاروخَ حِقدِك..

ونُريقُ دَمَنَا سيدًا سَهلا

لحَضرتِهِ مَادامَ حين يَسيل يَزرعُنا

نَبَاتْ.

يا قرد أمريكا..

لِنَعلِي مَوقفٌ شَعبيٌّ مع ذي هَامَتِكْ..

فَلتَجتَمِعْ مَعَهُ

لِيَبُثُكَ التَرحِيبَ

obeikandl.com

إن جَازَ لِدولَتِكَ الحديثةِ أن تقيمَ مع عَراقَتِهِ القديمة

مُفاوَضَاتْ.

يا كل أمريكا تعالي وانظري جَذْرِي

لتَبكي ثُم تَبكي ثُم تَبكي

حينَ لا تَجدي سِوايَّ فوقَ هَذي الأرضِ

تاريخًا مُجَازًا من كلِّ العَناصِّرِ في

الحياةْ.

•••

سبحان ربي.....

كُلَّمَا مَدُّوا الفَراغَاتِ

بأرضٍ من دمائي..

بَصَقَتْ علي يَدِهِم سَمائي..

وأوجَزَتُهُم في

السَخَافَة.

ويعودوا ثانية !!

obeikandl.com

ليبحثوا عن الملكوتِ ولا يَجدوهُ في أحدٍ سِوَايَّ

ولا يجدُوا بِهِمْ إلا

الخُرَافَة.

أَوَ لَم تَفهَمُوا بَعد؟!!

- أيهؤلاءِ المارقون من الانحطاطِ -

كيف نسكن في السماءِ ونَلْتَحِفْ أَرضَ الجُدودِ على

خَوَاصِرِنَا

الْتِحَافَا ؟؟

لا تُدْهَشُوا يا أغبياء..

هي أرضُنَا..

فُطِمَتْ على دَمِنَا

ونَعرِفُهَا وتَعرِفُنَا

ونشهدها وتشهدنا

ونملكها وتملكنا

ومسجلٌ في كُلِ ذَرَّة من ترابِ محمدٍ

ابني..

obeikandl.com

ومسجلٌ في كلِ قَمْحَة من حقولِ وراثَتِي

حضني..

ولدينا من دَمِنَا سَيَادَتُهَا

ولدينا من دَمِهَا

الحَصَافَة.

لا تُدْهَشُوا أبدًا..

تعالوا خائفين فقطْ..

لدينا من مَصْلِ الترابْ نمطْ..

لنَحقِنكم بِهِ إمّا رَدتُمْ علَّها إن تلعن الارضُ خطوَتَكُم

سَتَلتَزِمُوا

الكَفَافَا.

• • •

جِئتمْ إليَّ في العراق ؟!!

أهلا وسهلا !!!

سنريقُ من دمنا الفراتَ

obeikandl.com

ونَمدُّ فوق رَأْسْكُمُ

ضِفَافَه.

والشَامُ يَنتظرُ المزيدَ من مَدٍ زَنيمٍ..

ولقد أوقَدَ الشَرَفَ العُرُوبيَّ الأصِيل

لِيُشعِلَ الدَمَّ

عَفَافَا.

• • •

تَعَالَوا مُحبَطينَ فقطْ..

هو داعيَ الإرهاقِ

فاكتشِفُوا قَباحتَكُم بِشكلٍ أَجمَلٍ

لَّما نُميطُ عن وُجوهِكُم نِفْطَ

الغَلَطْ..

فَتَرُوا الفَراغَ مِلءَ أنفسِكُم..

ولا تَجِدوا لَديكُم في البقاءِ هَاهُنا جَدوى..

ولا جدوى حتى لتَتَوَخُوا

انصِرَافَا.

obeikandl.com

أَشعلْ قَنَادِيلَكَ يا دَمِي العَرَبِي..

مِدّ المزيدَ منَ المَدَدْ..

أَرِهِمْ أريجَكَ مُقنِعًا

في عُنقِ أحلامِ

البَلَدْ..

أَجِّجْ وَعِيدَكَ واكفَهِرْ

كي تُمطرَ النَقَمَاتِ سوداء..

فَتَنشُر فوقَ حِلمِهُمُ

الجَفَافَا.

اليوم شَعبِيٌّ

تَدَثرَّ بالدعاء..

طَرِدَ الخَدَم..

ليعدَّ دمَهُ بِملءِ يَدِه

فَتنهَلُوا المَوتَ

جُزَافَا.

obeikandl.com

واليومُ شَعبيٌّ

ونبض من قلوب واحدة..

وأملٌ في عيونٍ وَاعِدَة..

والجامعُ الأُمويُّ يَتلو المَائِدَة..

وأرَي المسيحَ يَشُدُّ سَيفَه..

كي يقودَ تَوَجُهَاتي نَحوَكُم

فنُعِيد للمعنَي

شِغَافَهْ.

obeikandl.com

عارٌعليكَ .. هَذِي العِراقُ عِرَاقُنَا

obeikandl.com

obeikandl.com

هل كنتَ تَنتظرُ المَزيدَ

لِتقتلَ الثقةَ

الأخيرة ؟

جاءَ الغَلَطْ..

خُذْ من معانيكَ العقالَ فقطْ..

واعقِلْ به فَمَكَ

كيّ لا تتحدثَ العربيةَ..

فتكتملَ الوضاعةُ فيكَ

والسبلُ

الحقيرة.

لا تشبهُ الصَحراءَ في شيءٍ قَطْ..

لا رمل فيك ولا اتزان للترابِ..

لا نوق فيك ولا توهم للسرابِ..

لا شيء فيكَ منها

قَطْ..

سوى القَحطْ..

obeikandl.com

فاسلُكْ هوانَكَ واستتبْ

على القِفارِ ونزعةِ الذُلِّ

الكبيرة.

هل كنتَ أدمنتَ الليالي من وراءِ الشرقِ فينا..

فاستلهمَ الغَربُ اسودَادَكَ واستَبَاحَكَ

وِفقَ عادتِه

الحَقيرة ؟

أم صنَّعوكَ بالعبَاءَةِ في مَخابرِهمْ

فجئتَ تنتهجُ القِراءةَ مَكسِّرًا لتكبكبَ الأحلامَ بلهاءً

على هذي

الوَتيرَة؟

من أين اشْتُققتَ بِربِّ كعبتِنا

وهل العروبةُ أصيلةٌ فيكَ ؟

طَمئنْ حذائي

أيها المبهم هناك..

فقد أثقلتنَا ليلا وويلا

وانتهاكاتٍ

كثيرة.

• • •

يا مُتَّسِخْ...

عارٌ عليك..

هذي العِراقُ عراقُنَا.

كيف سلَّمتَ السَحابَ

إلي الضَبابْ؟

كيف ترمي لَحمَ أبنائي الصَغارِ

إلي الكِلابْ؟

كيف يَأتيكَ مَنامٌ مُطمئنٌ

وعيونُ أمِّي في انتَحابٍ

واكتئابْ؟

يا أيها الذنبُ الكبيرُ في أعمالِنا

دَعنَا نَتوبُ إلى اللهِ منكَ

دعنا نَتوبْ..

obeikandl.com

حِلَّ عن أحلامِنَا يومًا ضَئيلا

أثقَلتَ كَاهلَنَا ذُنُوبْ..

ولقد كرَهنَا سَياسَتَكْ

ولقد كَرهنَا تَياسَتَكْ

ولقد كَرهنَا وِرَاثَتَكْ

ونُرِيدُ فِعلا أَنْ

نَتُوبْ..

لِمَتى تُحمِّلُنَا خَطايَا جَاثِمَة فوق

الرِقَابْ؟

هيَّا انْدَثِرْ...

لِيَعُودَ في عَربِ الكَرَامَةِ

غيمُهُ الفَجرِيُّ في فَصلِ

الصَوَابْ.

هيَّا انْكَسرْ...

يا مرهقا لِقَوافِلِ التُّجَارْ..

ومرهقا لِبَنادقِ الثِّوَارْ..

obeikandl.com

ومرهقا لِسَلاسَةِ الأَمطَارْ..

ومرهقا لِحَصافَةِ الأَشجَارْ..

ومرهقا لِمُقَرَّرِ التَدرِيسِ

في كِتَابِ اللهِ..

حتَّى لآيَاتِ

الكِتابْ.

• • •

هذي العِراقُ عراقُنَا

فيها الدِماءُ من أُصولِي..

فيها وُصُولي..

نحو تَحنَانِ

المَآبْ.

يا إمَّعَة عَارٌ عليكَ..

يَكفِي تَكالُبْ..

أنهَكتَ جِلدي كي أُطَّهرَهُ منكَ حَكًا

بِالتُّرَابْ.

obeikandl.com

دَعني أَسيرُ وِفقَ دَمِّي

نحو اندهاشِ المَوتِ فيَّ..

نحو انتِصَارِ الدَّمِ حين يَتَّكأُ

على حَوَافِ

الانْقِلابْ.

وأنَا مَلَلْتُكَ..

إنِّي مَللتُكَ..

وَزِّعْ عذابَكَ بِالتَّسَاوِي فوق عَينِ الأَسئِلَة

وارْحَلْ بَعيدًا..

أنا لَستُ انتَظِرُ

الجَوَابْ.

إنِّي عَرفْتُكَ

دُميَة بَدَوِيَّةً

ولدَيَّ من فيضِ الكِتَابِ فَضَائِحُ

الأَعرَابْ.

• • •

obeikandl.com

آهٍ يا ذاكَ الغبِيّ بِصحرَائِي

تَريَّثْ يا ذاكَ

الغَبِيّ..

مَا كنتَ تَشهَدُ أنَّ الدَّم يَشهدُ

أنَّ مُحمَّدًا فيهِ يَملؤهُ بِالسِلمِ المُقَاتِلِ

والسَخِيْ ؟

لا تَفجعَ الشِّريَانْ..

لا تُحزِنَ الأَحزَانْ..

فهنَاكَ ابنُكَ يَختَبأْ

وهناك عِرضُكَ يَستَتِبْ

وهناكَ إِسلامُكْ نَمَا

في الفَجرِ وَردًا

عَبقَرِيْ.

أَمَا تَرَى أُمِّي هُنَاكَ

تُوقِدُ الحُزنَ الحَنِيفَ

وِفقَ فِطْرَتِهَا الرَءُوم

obeikandl.com

لتَخبزَ الفَجْرَ

الشَهِيْ ؟!!

أَمَا تَرَى أُختِي هُنَاكَ

تُقلِّبُ المَوتَ صَبَاحًا

فوق نِيرَانِ دَمعَتِهَا

لتطهُو في ضميري من حَشَاشَتِهَا شَرفًا

عَفِيْ ؟!

أَمَا تَرَى عينَ الفُرَاتِ

تَدْمَعُ الجُثَثَ الصَّغِيرَةَ..

هَؤُلاءِ أطفَالِي الصِّغَارُ

أَيُّها الغِرُّ

الغَبَيْ.

• • •

بغداد يا قَلعَةَ رُوحِي

حيثُ تَرتَاحُ الصَبَابَة المُوجعَة

obeikandl.com

في نَزعَةِ الرُّوحِ

السَّفِيرَة..

بغداد يَا مِهبَطَ خَلجَتِي

حيثُ انعتَاقِي يكونُ أجمَلَ

ما دَامَ يَنعُمُ فِي ثَرَاكِ

جُثةً كُنتُ أو نَسمَة

أَسِيرَة..

سَلامٌ على شَغَفِكْ بِدَمِّي يا بغداد..

سَلامٌ على بِرِّكْ بِأُمِّي يا بغداد..

سَلامٌ على غَضَبِكْ بِهَمِّي يا بَغَدادَ

المَنارَةَ والحَضَارَةَ

والبِدَايَةَ

والأَخِيرَة.

وأُحِبُّ دَمَّكِ يا ابنَةَ الأَحرَارِ

يَسكُنُنِي..

لأَنهَشَ العَارَ الذي بَذَرَتْهُ صَحرَاءُ التَّبَجُحِ

obeikandl.com

فوق رَوضَتِيَ

الصَّغيرَة.

كُنَّا نَعدُّ النَارَ فيك

كي نَشوِي الرَّحِيلَ في أُمسياتِ رُجُوعِنَا

نحو السَّوَافِي والقَوافِي

والمَضَارِبِ

والعَشِيرَة.

كُنَّا نَدُقُّ سِلاحَنَا كي تَكتَمِلْ فِينَا

السَلامَةُ..

فَنَعودَ أَجوَدَ صِحَّةٍ

لِلأبجَدِيةِ والحَصَافَةِ والكَرَامَةِ

والبَنَادِقِ

والذَّخِيرَة.

لكنَّهُ جَاءَ التَوتُرُ..

سرِّبْ جَوَاسِيسَهْ بِهَمِّي..

يُرِيدُ أَنْ يَغتَالَ جِلدِي بِإصبَعِي

obeikandl.com

فيسيلَ دمِّي فَوقَ دمِّي..
مَا كُنتِ يَا بغداد أُمِّي
إنْ جَازَ لِلعَبثِ الإِعَاثَةَ
في التَّرَاتِيلِ
الأَخِيرَة.

obeikandl.com

obeikandl.com

كُنِّى قَلِيلا في حِصَارِكْ
أَوْ دَعْنِي كَثِيرًا لأَكُونَكْ

(إلى الشاعر عمر الهباش)

obeikandl.com

obeikandl.com

خَامَرْتُ قَلْبَكَ...

فَانْتَبَهْتُ لَخَلْجَتِكْ

يَا سَيِّدَ الحُلُمِ

الجَمِيلْ.

قِفْ بِي عَلَيكَ..

لآتِي منْ جَوَانِحِ دَمْعَتِكْ..

في شَكْلِ آيِّبَةٍ

تَسِيلْ.

وتَعَالَ نُضْحِكُ مَا سَوفَ لَنْ تدرَسَهْ

آفَةُ اللّيلِ

الذَلِيلْ.

طَلَلٌ هُوَ الحَاضِرُ..

إِذَا مَا طَلَّ منْ

سَطْحِيَّةِ المَعْنَى

وعُمْقِ

المُسْتَحِيلْ.

obeikandl.com

أَمَّا المَلامِحُ في وَجْهِ البُغَاةِ..

فَمُبْهَمَةٌ..

ولا مَعَالِمْ ..

ومَا رَأَيْنَا في الطُغَاةِ أَيَّ عَادِيَّةٍ

تُلائِمْ..

لِحَيَاةٍ

سَتَطُولْ.

ولَيسَ في وُسْعِ المُرُوقِ

- بَعدَمَا الكَون اخْتَتَمَنَا في حَضَارَاتِ الجَمَالِ -

أَنْ يُشِيدَ سِوَى مَوَادٍ لِدَمَارٍ.. وخَرَابٍ... وسَوَادٍ..

وغِيَابٍ يَعْرِفُهْ..

وحُضُورٍ

لا نَبِيلْ.

وأَمَّا أَنتَ...

فَأَنْتَ أَنْتَ..

تَأتِي مُبَاشَرَةً من أَسَارِيرِ الوِرَاثَة..

obeikandl.com

وتَدْخُلُ في الظِلالِ - ولا مُتَحَرِّجًا فِيكَ اخْتِلاجٌ أَو حَلالْ -

في حَضْرَةِ الشَجَرِ

الأَصِيلْ.

وأَنتَ أَنْتَ...

في المِيُولِ إلى الحَيَاةِ..

وفِي الجِبَالِ.. وفي السُهُولِ.. وفِي الفَلاةِ..

وفِي المَغَارِبِ .. والمَضَارِبِ.. والفُرَاتِ..

وفِي تَرْنِيمَةٍ مِصْرِيَّةِ الآهَاتِ..

وفِي تَرْتِيلَةٍ فَجْرِيَّةِ الخَلَجَاتِ ..

وفِي القَدِيمِ مِنَ الطُلُولِ..

وفِي الحَدِيثِ مِنَ المُطِلِّ بِرَحْمَةٍ عُلْوِيَّةِ الجَنَبَاتِ

مِنْ فَيْضِ رَحْمَنٍ

جَلِيلْ..

وفِي الدَلِيلْ.

وتَحُدُّكَ الأَرضُ منْ كُلِّ الجِهَاتِ..

تَنَامُ فِيكَ رُؤىً لِبَحْرٍ يُشْبِهكْ ..

obeikandl.com

ولَدَيكَ منهُ زُرْقَتُكْ ..

ولَدَيْهِ منكَ تَنَهُّدَاتٍ منْ

صَهِيلْ.

شَجَرٌ هُوَ الغَافِي على رُوحِ المُعَجَّلِ منْ أَهَازِيجِ جَمَالِكْ..

حِينَ تَبزُغ من حِصَارِكْ كَيّ تُطَمْئِنَنَا عَلَينَا

منْ رِثَائِكْ..

من جَفَافِكْ..

من لَيَالِيكَ الطَوِيلَة..

من أَغَانِيكَ النَبِيلَة..

يا نَبِيلْ..

من دُمُوعٍ مِلْحُهَا سُكَّرِيُّ الطَرَافَة..

لِتُطَيِّرَ أُمَّةً مِنْ عَصَافِيرِ المَسَافَة..

تَنْقِرُ الأَرضَ وتَزْرَعُ في خَلايَاهَا نَهَارَكْ..

ثُمَّ تُعْلِنُكَ

حُقُولْ.

وتَقُولْ...

obeikandl.com

- إذْ أَنْتَ بَدْرِيٌّ ومُكْتَملٌ وللفَجْرِ رَائِحَةُ السَمَاء لِيَعْرِفَكْ

وأَلْفُ شُبَّاكٍ يَطُلُّ على البَيَاضِ لِيَكْتُبَكْ -

مَنْ ذَا سَيَخْنُقُ أُغنِيَاتِي..

والسَمَاءُ تُقِرُّهَا في مَنْهَجِ الأَرضِ غَيْمَاتٌ

بَتُولْ ؟

وأَنَّى لَكَ أَنْ تَزُولْ ؟!!

والمَكَانُ عُمَرِيٌّ..

لِيَفْرِقَ مَا بَينَ عَيْنِكَ في النَدَّى..

وجَلافَةِ الإِطلالِ منْ عَيْنِ

الذُبُولْ.

والخَيْرُ خَيْلُكَ ...

أَنتَ ظُرُوفُهُ..

سِرْ على رِسْلِكْ

أَو عَجِّلْ قَلِيلا أَو كَثِيرًا

سَتَأْتِي – لامَحَالة - مِنَ المَشِيئَة

صُرُوفُهُ..

obeikandl.com

وتَعرِفُهُ إِذْ يَعرِفُكْ..
قَدَرُ الإِلَهِ وأَخضَرًا إِذْ أَنْبَتَكْ..
من بَوَاكِيرِ
الفُصُولْ.
ولَدَيكَ عَافِيّةُ الشِتَاءِ ..
وَصَايَا الأَنبِيَاءِ ..
أَزَاهِيرٌ لَهَا طِيبُ التَجَذُّرِ..
والتَفَانِي فِي التَحَضُّرِ ..
لِلوُصُولْ.
عَرَبِيٌّ -يَا بُشْرَايَ- مِثْلِي...
نَاهِيكَ أَنَّهُ ابن أُمِّي..
أُسرَّةُ لِلأُغنِيَاتِ
فَيَسُرُّنِي بِالأُمنِيَاتِ..
حِينَ تُعلِنُنَا المَلامِحُ
والجَوَانِحُ
والتَمَاثُلُ
والأُصُولْ.

أَثْنَاءَ فَاتحَةٍ على قَبرِ وَطَنْ

(إلى أُخي مؤنس أسأل الله الرحمة له
ولكل المسلمين الذين سبقونا إليه)

obeikandl.com

obeikandl.com

لازِلتَ سَهْلا ...

فَخُذْ مَا استَطَعْتَ من الرَحِيلْ..

فلستَ تَغيبُ لكي

أَفقِدَكْ.

ولا زالَ في القَلبِ صَبرٌ جَميلْ..

يرى في النَخيلِ لهُ

طَلعَتَكْ.

ولا زِلتَ سَهلا...

فَأَهلاً وسَهلاً بِشَفَةِ القَليلْ..

مَمَنْ جَاءَ لكي

يُزعِجَكْ.

وأَهلاً وسَهلاً بِكُلِّ انحِنَاءٍ

يَجيئُكَ فوقَ سَيفٍ أَنِيقْ..

يُهادِيكَ اِيَّاهُ كي

يَختُلَكْ.

obeikandl.com

ولا زِلتَ سَهلا...

فَدَعْ مَا يُرِيبُ السَهلَ إِلَيهِ..

إلى مَا لا يُرِيب الصَعبَ عَليهِ..

وهَبْ لي عَينَكْ.. أرى

خَطوَتَكْ.

وكنتَ تمامًا مِثلَ البِلادِ...

تَشَقُّ الضيقَ رِحَابًا شَهِيَّة..

ولَستَ تُبَالِي أَنْ

يَقتُلَكْ.

تَجُوبُ الذُبُولَ رَحِيقًا مُحَتَّمْ...

أَمَا كُنتَ تَعلَمْ ..

أَنَّ الذي تُوزِعُهُ ابتِسَامًا..

سَيَعبَسُ لكْ ؟

سَقَاكَ اللهُ الظُرُوفَ السَلِيمَة..

وسَكبَ الظِلالَ على حُسنِ ظَنِّكْ..

وحَطَّ بِقَلبِكَ كُلّ الحَمَامِ..

obeikandl.com

وخَارِجَ وَجَعِكْ قَضَى
مَسكَنَكْ.

• • •

سَالَ الكَلامُ على خَدِّي حَتَّى
تَملمَلَ أَرَقًا جَفنُ الورَقْ..
فَخُذْ من مَخَاضِ التَمَزُّق سُؤَلِي
أَلِي يا حَبيبِي أنْ
أَسَأَلَكْ ؟
لماذا تَنَامُ هناك وَحِيدًا..
وكُنتَ الجَميعَ إذا ما زَارَ الهَوَى
مُفْرَدَكْ ؟
لا رَغبَةَ في رَدٍّ علىَّ...
فَقَطْ أَقضِي حَاجَةَ في نَفسِ عَينِي..
لِتَرمِي بِبُهتَان من
رَوَّعَكْ.

obeikandl.com

أؤرِّخُ حُزنِي أَيُّهَا الطَّيِّبُ...
أَرجُو اللهَ
أَنْ لا يَكُونَ حِصَارُ الكَآبَةِ قد
أَرَّقَكْ.
سَأُلقِي القَوَافِي عَمَّ قَرِيبٍ...
وأَشتَاقُ مَوتِي كي
أَلحَقَكْ.
فهذا الفَضَاءُ خلال انطِوَاءٍ..
تَقَاذفْهُ اللّيلُ حتّى
احتَلَكْ.
وبِدءُ الحَياةِ أَرَاهُ انتِهَاءْ..
كأنَّ التُرَابَ حدُودُ
الفلَكْ.
فَليتَ شِعرِي أَيُّهذَا البَقَاءْ..
لو تُمَسِّحُنِي بِالتُّرَابِ..
لَعَلّي أَنبُتُ فِي ذات فَجرٍ

obeikandl.com

وَطَنًا يُعَجِّلُ

ما أَجَّلَكْ.

• • •

أخِي يا حَبيبِي...

تُسَلِّمْ غَزَّة عَليكَ كَثِيرًا..

شَرِبْتُ الصُبحَ مَعَهَا شَايًا..

ودَلَّكتُ قلبي بِدفءِ يَدَيْهَا..

فَصَارَتْ تُعَبِّدُ نَبضِي

طَرِيقْ.

فلا تَتزَعِجْ..

لم أَنسَ أَرضًا نَمَتْ في ضَميرِكْ..

فَصَارَ الثَرَى تَحتَ قَدَمِي

عَقِيقْ.

ولم أَنسَ أَينَ البِلاد تَبِيتُ ..

لَدَيَّ مَفَاتِحُ كُلّ الزَوَايَا..

obeikandl.com

وفي كلِّ فَجرٍ أَتلُو الوَصَايَا ..

وبِالأَمسِ حتَّى لَمَحتُ بِعينَيكَ منها

بَرِيقْ.

دُهِشْتُ حتَّى ضَحِكَتْ دُمُوعِي..

وخَامَرَ قَلبِي وَجَعٌ

رَقِيقْ.

فَأَيقَنْتُ أَنَّ الحَياةَ تَمُوتُ

إذا ما ادَّعَاهَا ذُلٌّ

طَلِيقْ.

وأنَّ البِلادَ لها أن تَنَامَ

لعلَّ الحُلمَ بِها

يَستَفِيقْ.

غَدًا سوفَ أَنْبِأُهَا بأَنِّي

تَمَالكتُ عُمرِي لأَجلِ مُنَاهَا..

فخلِّ العُمرَ لمن قد

يَطِيقْ.

obeikandl.com

ولا بَأسَ أَنْ تَكتَحِلَ

بِعَينِي..

وتَمضِي إِلى حَيثُ مَوتِي

يَفِيقْ.

سَيُصبِحُ مَوتًا لَذِيذَ الحَيَاةِ...

حينَ يَكون الوَطنُ

رَفِيقْ.

سَلامٌ عَليكَ أَيُّهَا الوَطَنُ

الشَقِيقْ.

obeikandl.com

الشاعر في سطور

§ شاعر وطبيب فلسطيني

§ من مواليد مدينة خان يونس في ١٩٧٨/٠٨/٢٢

§ تخرج من كلية الطب بجامعة تلمسان، الجزائر

§ صدر له:

- حَبَّذَا الأرْضُ تَقُوْل: ديوان شعر

شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٠

§ البريد الإلكتروني: abed891@yahoo.com

obeikandl.com

n

§ قصيدة المصباح ٧

§ عريت نسائي أحسنت إلى إذ قمت بذلك ٢٥

§ ومن اليهودي ما يضحك يا بن صابر المقدسي ٢٧

§ أرأيت كوابيس دمانا ؟ ٤٣

§ قم يا دمي ٥١

§ تنهيدات في السنة الجديدة ٦٧

§ لن أرش التهنئات على عيونك ٧٧

§ حبذا الأرض تقول ٨٥

§ أو لم يفهموا بعد ١٠٥

§ عارٌ عليك .. هذي العراق عراقنا ١١٩

§ كني قليلا في حصارك ١٣٣

أو دعني كثيرا كي أكونك

§ أثناء فاتحة على قبر وطن ١٤١

obeikandl.com

obeikandl.com

شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net